وتدل تقارير الخبراء السوفيات والجيش المصري ان هنالك خللا يهدد بانهيار السد وانه يجب ايجاد حل علمي على مستوى دولي لايقاف أكبر كارثة تاريخية عرفها هذا العصر اذ يمكن في أية لحظة ان يهجم ٢٠٠ مليار متر مكعب من الماء والطمي على المدن المصرية .

بعد ذلك تظهر تيارات مائية في البحيرات الاصطناعية ويسقط عدد كبير من الضحايا في المناطق القريبة من السد . وتهدد اسرائيل مصر : اما ان توقعي على معاهدة صلح معنا ، او نغرقك . ان علماءنا التكنولوجيين يملكون حلا لمشكلة السد . اما اذا رفضت الصلح فأننا سنمحو مدينة الموتى وطيبة والقاهرة والاسكندرية من الوجود بلمح البصر .

ويبدأ المنجمون والحاخامات الاسرائيليون بحملة خلاصتها ان الجرح الثاني عشر والاخير لمصر قد تحقق وان النبؤات التوراتية صادقة . وتضطر مصر التي يرئسها رجل أسمه « داسات » الى توقيع معاهدة صلح مع رئيس دولة اسرائيل دايان ، وان تستقبل مفتوحة الذراعين اول سفير اسرائيلي في مصر مناحيم بيغن (الرواية مكتوبة عام ١٩٧٣) .

غير ان الاسرائيليين بعد توقيع السلام يعلنون ان انقاذ السد قد فات اوانه ، وان الكارثة واقعة لا ريب . ويخصص الكاتب الفصل الاخير من الرواية لوصف القاهرة وهي تغرق بطوفان هائل .

روايات « دوفيلييه » الفرنسي

أما روايات دوفيلييه الست « موت في بيروت » و « مذبحة في عمان » و «غرب القدس » و « أقتلوا كيسنجر » و « حارس أسرائيل » و « تموت بعد ان ترى مالطا » فتدور جميعا حول البطل « مالكو » الذي يعمل لحساب السي أي أيه في البلدان العربية كما يعمل لحساب بعض الانظمة العربية لحمايتها من المقاومة الفلسطينية كما في « مذبحة في عمان » و « أقتلوا كيسنجر » .

ويعمل مالكو احيانا في التحقيق عن جريمة قام بها السوفيات ضد أحد عملاء السي أي أيه كما في « حارس أسرائيل » و « موت بيروت » ، او يطالب بالتحقيق في قضية أغتيال موظف تابع للسي أي أيه على يد استخبارات احد بلدان الخليج كما في « غرب القدس » ، او يحقق في نشاط المخابرات الليبية في مالطا وعلاقتها بالمقاومة كما في « تموت بعد ان ترى مالطا » ، حيث تلعب ملكة جمال عالمية لبنانية دور جاسوسة للمقاومة ضد السي أي أيه وتعمل مع زعيم فلسطيني يتنقل بين بيروت وروما ومالطا ، ويقتل في النهاية ، كما في كل روايات دوفيلييه التي ينتصر فيها مالكو على الشياطين العرب والسوفيات .

وأول استنتاج يخرج به القارىء من هذه الروايات هو العنصرية الفجة التي لا تعرف المواربة . فمنذ الصفحة الأولى لا تسعى الى وصف او دراسة نفسية للشخصية الروائية. الكتابة هنا ذات هدف وظائفي واحد: وصف العدو يعني تحطيمه معنويا لذلك ترسم الروايات شخصية العربي كاريكاتوريا ، وبطل افلام كرتون ، وتتفنن في تشويهه جسديا وخلقيا حتى يصير انسانا بشعا جدا غريب الملامح يثير القرف والاشمئزاز . انه بهلوان مضحك ، ومهرج تشفق عليه .